المصدر: السفير
التاريخ : ١٩ اكتوبر ٢٠٠٥

محطة أخيرة

ساطع نور الدين

تسرعت قوى المعارضة السورية في إصدار <<إعلان دمشق للتغيير الوطني والديموقراطي>>، وبدا أنها تقرأ الصحف التي تنشر أخبار اليوم السابق، أكثر مما تقرأ الواقع الذي يتصل بأنباء اليوم التالي. فالنظام ليس آيلاً الى السقوط، والتغيير المطلوب في سلوكه حصل بالفعل... والصفقة التي يحكى عنها تمت.

لم يكن الاعلان موفقا لا في الشكل ولا في المضمون ولا حتى في التوقيت. الصياغة محيرة ولا توضح ما إذا كان النص موجها الى النظام الذي يفترض المعارضون أنه لا يعي ما يدور حوله، أو الى الجمهور السوري الذي لا يدرك مصالحه... أو إلى بقية قوى المعارضة التي لا تزال ساكنة برغم <<أن عملية التغيير قد بدأت>>، كما ورد حرفيا من دون الإشارة أين وكيف، علما بأن التحول الوحيد الذي شهدته دمشق في الآونة الأخيرة كان انتحار وزير الداخلية السورية غازي كنعان، والذي يعرف أي معارض سوري أنه لا يمكن أن يكون نتيجة صراع على السلطة يدور داخل القصر!

كان موت غازي كنعان نفياً دراماتيكياً لتلك الفكرة الساذجة التي ترددت في أكثر من مكان عن ذلك الصراع على السلطة. ولعل غيابه بمثابة توكيد جديد على قوة النظام وتماسكه وقدرته على تخطي الصعاب الراهنة الناجمة عن محاولة تحدي أميركا ولفت أنظارها طوال السنوات الثلاث الماضية إلى رغبته وحاجته للاعتراف به طرفاً مؤثراً في عدد من القضايا الإقليمية.

استنتجت المعارضة السورية العكس تماما: صحيح أن الضغوط الاميركية الأخيرة على النظام أدت إلى توتر في دمشق، لكن واشنطن وباريس، وكذلك تركيا ومصر وإسرائيل، وربما السعودية أيضا، سرعان ما أوحت بأنه ليس من مصلحتها أي تغيير جذري في سوريا، وبعضها عمد إلى إرسال تطمينات إلى القيادة السورية، مرفقة بطلب التجاوب مع آخر المطالب الأميركية والخاصة بالتعاون مع لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري... وهو ما لا يمكن أن يخطئه أحد من مقابلة الرئيس بشار الأسد مع محطة <<سي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

إن إن>>، وما لن يخطئه أي قارئ بسيط لتقرير رئيس اللجنة ديتليف ميليس الذي سيحصر مسؤولية الجريمة في الجانب اللبناني.

صحيح أن الضغوط الأميركية بلغت مؤخراً حداً لم يسبق له مثيل في تاريخ العلاقات بين البلدين، لكنها كانت المخرج الذي أتاح لدمشق التخلي عن سياسة التحدي والتسليم بالكثير من الوقائع الإقليمية والتكيّف معها، مع استثناء وحيد حتى الآن هو اللغة السائدة في الإعلام السوري ولدى بعض المسؤولين السوريين الذين لم تصلهم الأخبار كاملة.. وما زالوا يقاتلون الاحتلال الأميركي في العراق، ويناصرون المعارضة الفلسطينية في معركتها ضد السلطة الفلسطينية، ويعتبرون أن الخروج من لبنان مؤقت.

إذا لم تلاحظ المعارضة السورية أن الصفقة تمت بالفعل، فإن عليها أن تفتش عن نظام آخر تعارضه.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية